د. محمود السيد

كلمات تربوية

٢٠٠٠ - ٢٠٠٣

قضايا راهنة ٤

وزارة الثقافة

الصفحة

افتتاح دورة الصحة النفسية والاجتماعية للأطفال بالتعاون مع اليونسيف
٢٠٠٢/٦/٢٣ ..... ١٦٣
مراسيم استلام جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٢٠٠٢/٧/١٢ .. ١٦٨
ندوة وورشة عمل وطنية حول تنمية الطفولة المبكرة ٢٠٠٢/٧/١٥ ..... ١٧٤
افتتاح مؤتمر التعريب العاشر ٢٠٠٢/٧/٢٠ ..... ١٨٠
اختتام مؤتمر التعريب العاشر ٢٠٠٢/٧/٢٣ ..... ١٨٨
الملتقى الإقليمي للخبراء المسؤولين في اتحادات المعلمين ونقاباتهم
٢٠٠٢/٧/٢٥ ..... ١٩٢
مر القومي الثاني حول سياسات التربية والتعليم، نحو تعليم متميز قيماً وعلماً
السودان ٢٠٠٢/٧/٢٧ ..... ١٩٦
الاحتفال باليوم العالمي لمحو الأمية – ٢٠٠٢/٩/٤ ..... ٢٠٢
المؤتمر الدولي الثاني للغة الإنكليزية تحت عنوان: «اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية
نحو تواصل أفضل بين الحضارات» / جامعة دمشق ٢٠٠٢/٩/١٣ ..... ٢٠٩
تكريم المتفوقين (٢) – ٢٠٠٢/١٠/١٠ ..... ٢١٣
كلمة بمناسبة تدشين المدرسة الثانوية المهنية «سعاد عبد الله» ٢٠٠٢/١١ .... ٢١٨
افتتاح حلقة بحث وطنية للموجهين حول تقنيات ومهارات ترويج خطاب
الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي ٢٠٠٢/١٢/٢٤ ..... ٢٢١
ورشة العمل حول تدريب المدربين على برنامج التعريف بالقانون الدولي الإنساني
٢٠٠٣/١/١٨ ..... ٢٢٦
ندوة حماية الطفل من العنف ٢٠٠٣/١/٢١ ..... ٢٣٠
افتتاح ندوة منتدى المرأة والتربية ٢٠٠٣/٢/٩ ..... ٢٣٥
افتتاح قسم الرعاية الصحية الفموية ٢٠٠٣/٣/١٩ ..... ٢٤٤
حفل تكريم المتفوقين من ٩٤ – ٢٠٠٣/٣/٢٢ ..... ٢٤٨
عيد الطالب العربي السوري (٢) – ٢٠٠٣/٣/٣٠ ..... ٢٥١
الملتقى العربي الأول للإعلام والتربية ودورهما في تعزيز القيم العربية الأصيلة
٢٠٠٣/٥/٢١ ..... ٢٥٨

مراسيم استلام جائزة

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

٢٠٠٢/٧/١٢

أيتها الأخوات، أيها الأخوة :

أحييكم أجمل التحيات، وأجدني عاجزاً عن التعبير عما أحس به تجاه ما أسبغته عليَّ منظمتنا العربية للتربية والثقافة والعلوم من فضل أرجو أن أكون أهله، وثقة آمل أن أكون جديراً بها، وأرجو أن أظل ما حييت معتزاً بهذه الجائزة التي حصلت عليها من منظمتنا الهادفة إلى توحيد الفكر بين أبناء الأمة بطريق التربية والثقافة والعلوم.

لقد كان الهاجس العلمي هدفاً أسعى إلى تحقيقه، وإنه لغاية سامية، إذ ما الحياة دون غاية سامية يسعى إليها الإنسان تستحق التبجيل والاحترام والسعي الحثيث وتخطي الصعاب الحائلة والعقبات المعترضة ؟ ألم يقل «نيتشه»: «إن من لديه غاية في الحياة يمكنه تحمل كل شيء».

والواقع لقد تحملت أموراً كثيرة بعضها تحملته في حياتي الدراسية وبعضها الآخر تحملته في حياتي العملية، ولكنني تسلحت بالإرادة والصبر مردداً قول الشاعر:

دروب العلا للسالكين عديدة وأقربها للغاية الموحش الوعرُ

وتزودت بالتفاؤل والأمل والرجاء، والمرء لا يحيا بغير رجاء، فكان اليسر بعد العسر، وكان التفوق باعثاً ودافعاً إلى التفوق، وكان السر في النجاح يرجع إلى عدم الاستسلام للمثبطات والاحباطات، ذلك لأن المشكلات المعترضة والآلام تصقل النفوس، كما أن الله عزّ وجل يكافئ الصابرين.

لقد جرَّبت أموراً كثيرة في الحياة، فما وجدت أروع من ولادة بحث وتأليف كتاب، وطالما قلت لأبنائي: اليوم جاءَكم أخ جديد، وأعني به طباعة كتاب وظهور مؤلف جديد، ولم لا ؟ ألم يقل المرء: هذه بنات أفكاري، وما أجمل أن نحافظ على بنات أفكارنا حفاظنا على فلذات أكبادنا صوناً وحماية وأمانة وسعياً إلى التألق والتميز.

لقد كان يسألني بعض زملائي الذين كانوا إلى جانبي في المؤتمرات والندوات التي كنا نحضرها على نطاق الساحة العربية: لِمَ ترهق نفسك هذا الإرهاق كله في صياغة التقارير العامة للمؤتمرات والندوات ؟ ولِمَ ترهق نفسك في إنجاز أبحاث تستغرق منك كل هذا الجهد وهذا العناء ؟ ألا تفعل مثل غيرك مادامت مكافأة البحث واحدة ؟.

وكنت أستغرب هذه الطروحات من بعض الزملاء قائلاً «إن الكلمة مسؤولية، وإن الله أقسم بالقلم دلالة على عظمته وقدسيته فعلينا أن نقدر المسؤولية حق قدرها، وأن نكون أمناء على حمل رسالتها المقدسة».

وكنت أوطد نفسي على أن يكون كل مؤتمر أحضره وكل بحث أقدمه كأنني أحضر وأقدم للمرة الأولى وهذا ما جعلني حريصاً على استمرارية الإنجاز وتحمل المشاق في سبيل الحفاظ على السمعة العلمية التي تتطلب جهداً وعرقاً وتعباً وأرقاً ومناقبية قبل كل شيء.

أيّها الحفل الكريم :

لئن كان «بافلوف» عالم النفس المشهور قد دعا أبناء أمته من الباحثين إلى التدرج والتواضع والشغف بالبحث، فلقد سعيت جاهداً عبر مسيرة حياتي إلى اعتماد هذا النهج، إذ إنني عايشت التربية مدرساً في المرحلة الثانوية ومدير ثانوية وموجهاً أول للغة العربية ومدرساً جامعياً وأستاذاً ووكيلاً للشؤون العلمية ورئيساً لقسم وعميداً وخبيراً ومديراً لإدارة التربية وأخيراً وزيراً للتربية، ولم أجد في خلال مسيرتي التربوية أجمل من تجسيد المبادئ التربوية التي ندعو إليها واقعاً عملياً في أوساطنا التربوية مدارس ومعاهد وجامعات، حباً للمعرفة ولقاء فكرياً ومعاملة إنسانية لمتعلمينا، واحتراماً لهم، وتعلماً منهم في جو من المحبة المتبادلة والثقة العميقة والوفاء للعلم والحقيقة، والإذعان لها، والعدل في التعامل، والتواضع العلمي، الذي يرفع صاحبه، ويجعله جديراً بالاحترام والإكبار والتقدير، فمن يدنُ تواضعاً يعلُ مجداً.

ولكم نحس بالإكبار أمام عظمة «نيوتن» وتواضعه إذ يقول: «إنني لا أعرف كيف أبدو في نظر العالم. وأما في نظري فإنني أبدو كما لو كنت مجرد صبي يلهو على شاطئ البحر، فأسلي نفسي من حين إلى آخر بالعثور على حصاة أنعم أو صدفة أجمل من المعتاد، بينما يمتد محيط الحقيقة أمامي مجهولاً تماماً».

أيتها الأخوات، أيها الأخوة :

ثمة أمور التزمتها عبر مسيرة حياتي الدراسية والتدريسية والعملية، تمثلت في الجديةِ في ممارسة العمل والانصرافِ الكلي له وإيفائهِ حقه من الدقة والإتقان، والتزامِ الوقت واحترامهِ والتقيدِ بالمواعيد، وتطبيقِ النظام

والموضوعيةِ في التعامل ولو كنت في ذروة الغضب، والبعدِ عن الصغار، والصراحةِ في القول والعمل دون محاباةٍ أو تمييز، وان الذين يتسمون بالحب ومساعدة الآخرين يتخرجون فيها بدرجة الشرف.

ومن الأمور التي أمقتها وتسبب لي احتراقاً نفسياً الرياءُ والتزلفُ على حساب الحقيقة والموضوعية، وانحسارُ الوفاءِ وضعفُ الانتماء والصّغار في التصرفات، وما أجمل الترفعَ عن الصغار وأساليب الغدر من الأحبة، ورحم الله شاعرنا إذ يقول:

إن نحمل الحزن لاشكوى ولا ملل　　غــدر الأحــبة حزن ما احتملناهُ

حســب الأحبة ذلاً عار غدرهم　　وحســبنا عـــزة أنــا غفرناه

ومن الأمور المشينة التسيبُ القومي اللغوي، وعدمُ الشعور بالمسؤولية وتقدير الأمانة المنوطة بالمثقفين والتربويين، والتساهلُ في منح الدرجات العلمية لغير مستحقيها، إذ إنني أعد ذلك نوعاً من التهريب، وألفيت أن بعض الناس يملكون أشياءَ كثيرةً لكن الكثير من الناس تملكهم الأشياءُ ويصبحون مسلوبي الإرادة تُجاهها فتنعكس عليهم عاراً في نظر المناقبِ والأخلاق الفاضلة.

واسمحوا لي أن أشير في هذه المناسبة إلى أن عهدي بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إنما يرجع إلى عام ثلاثة وسبعين وتسعمائة وألف عندما كلفتني إعداد بحث عن تطوير مناهج القراءة والقواعد والأدب ليقدم إلى اجتماع خبراء متخصصين في تعليم اللغة العربية. ولكم كنت سعيداً وفخوراً بهذا التكليف. ثم توطدت العلاقة بالمنظمة في الثمانينيات إذ أنجزت أبحاثاً متعددة لصالحها إن في المجال التربوي أو في المجال اللغوي التربوي، ثم

غدوت خبيراً في المركز العربي لبحوث التعليم العالي التابع للمنظمة، وبعدها مديراً لإدارة التربية في التسعينيات.

وفي خلال هذه العقود الثلاثة التي عاصرت فيها المنظمة لم أكن إلا ابناً باراً لها، أدافع عن رسالتها السامية المقدسة في خدمة أبناء الأمة وتوحيد فكرهم ورؤاهم بطريق التربية والثقافة والعلوم، وأعتز بمناشطها وفعالياتها، وأعمل على تعريف الآخرين بإنجازاتها، ولئن كانت ثمة إحباطات فلم تكن لتثنيني عن الوفاء لهذه المنظمة التي أكن لها كل التقدير مادامت تمثل حصنَ الأمة الثقافي والتربوي والذائدَ عن هويتها الذاتية وشخصيتها الحضارية، وحريّ بنا أن نظل الجندَ الأوفياء لمنظمتنا الرائدة في مواقفنا وسلوكاتنا، نعزز أهدافها ونبارك أداءَها ونقف إلى جانبها في تحقيق مشروعاتها وخططها بغية تحقيق أهدافها النبيلة ورسالتها السامية في الارتقاء بواقع الأمة تربوياً وثقافياً وعلمياً.

ولئن كانت المنظمة قد منحتني الجائزة التقديرية للتربية لهذا العام فإنني لأتقدم منها بأسمى آيات الشكر والتقدير، والشكر ممتد إلى لجنة التقويم والحكم على الإنتاج العلمي، كما أشكر معالي المدير العام للمنظمة الأستاذ الدكتور المنجي بوسنينة مقدراً كل التقدير الجهود التي يبذلها لتحقيق أهداف المنظمة ورسالتها النبيلة متمنياً للمنظمة النجاحَ في تحقيق غايتها برعايته الحانية ونظرته الشمولية المتكاملة.

ومما يزيد من سعادتي بنيل هذه الجائزة التقديرية من منظمتنا أن كانت مخصصة للمجال التربوي اللغوي، ذلك أنني أحببت لغتنا العربية منذ نعومة أظفاري، وأصبحت من عشاقها والمدافعين عن حماها في جميع المواقف والأحايين. ولقد آثرت أن تكون أغلبية بحوثي العلمية في مجالات تعليم اللغة

وتعلمها، فكنت وفياً للمحبوبة التي عشقتها وتعلقت بها ألا وهي لغتنا العربية الفصيحة، التي توحّد بين الأبناء وتصهر مشاعرهم وعواطفهم وفِكرهم في حناياها فتتبدى عربية الطابع أصالة وانتماء إلى هذه الأمة الماجدة، وكان قرآننا العظيم الذي نزل به الروح الأمين على قلب الرسول العربي الكريم آية لنبوته وتأييداً لدعوته ودستوراً لأمته هو الحافظ لهذه اللغة الشريفة المتسمة بالسحر والعذوبة والرقة ومواكبة التطور والتغير.

واسمحوا لي أيضاً أن أرد الفضل إلى ذويه، فإن الفضل في حصول ما حصلت عليه إنما يرجع إلى من كوّنني في البحث العلمي وزودني بمهاراته، ذلكم هو أستاذي المرحوم الدكتور محمود رشدي خاطر الذي أشرف على رسالتي في الماجستير والدكتوراه وهأنذا ألوذ بالصمت أمام قدسية المشاعر التي أحس بها تجاه ذكراه العطرة طيب الله ثراه، كما يرجع إلى وطني الذي نشأت في أحضانه ويسّر لي دروب المعرفة وارتياد مناهل العلم بصورة مجانية، وأجدني عاجزاً عن رد جزء ولو كان يسيراً له تجاه الفضل الكبير الذي طوّق به عنقي. ويرجع أيضاً إلى أسرتي الصغيرة زوجاً وأبناء على ما وفروه لي من وقت للكتابة والبحث، فإليهم شكري وامتناني.

أكرر الشكر لمنظمتنا، وعهداً أن أظل وفياً لها ولمبادئها وأهدافها وغاياتها، وأن أظل مستمراً في البحث خدمة لأمتنا العربية ولغتها الخالدة متمثلاً بقول شاعرنا العربي:

يا لهف نفسي على شيئين لو جمعا ... عندي لكنت إذاً من أسعد البشر

كفـــاف عيش يقيني ذل مسألة ... وخدمة العلم حتى ينقضي عمري

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هذه باقة من كلمات ألقاها مختص في التربية وذلك في مناسبات تربوية مختلفة، تؤرخ لهذه المناسبات، وتسلط الأضواء على موضوعاتها، ويمكن اعتبارها جزءا من سيرة الموضوع، كما أن فيها بعضا من سيرة المؤلف نفسه.

تتسم هذه الكلمات بالشفافية والعفوية والصراحة.

مطابع وزارة الثقافة
٢٠٠٥

سعر النسخة داخل القطر ١٨٥ ل.س

في الأقطار العربية مايعادل ٣٧٠ ل.س